

وقيل في الآية ليست لا رائدة وإنما المعنى ما منعك فأحوجك أن تسجد وقيل لما كان ! 22
! بمعنى من أمرك ومن قال لك حسن أن يقول بعدها ! 2. ! 2

قال القاضي أبو محمد وجملة هذا الغرض أن يقدر في الكلام فعل يحسن حمل النفي عليه كأنه
قال ما أحوجك أو حملك أو اضطررك وجواب إبليس اللعين ليس عما سئل عنه ولكنه جاء بكلام
يتضمن الجواب والحجة عليه فكأنه قال منعني فضلي إذ أنا خير منه حين خلقتني من نار
وخلقته من طين .

وروي عن ابن عباس أنه قال لا أسجد وأنا خير منه وأكبر سنا وأقوى خلقا يقول إن النار
أقوى من الطين وطن إبليس أن النار أفضل من الطين وليس كذلك بل هي في درجة واحدة من حيث
هي جماد مخلوق فلما طن إبليس أن صعود النار وخفتها يقتضي فضلا على سكون الطين وبلادته
قاس أن ما خلق منها أفضل مما خلق من الطين فأخطأ قياسه وذهب عليه أن الروح الذي نفخ في
آدم ليس من طين قال الطبري ذهب عليه ما في النار من الطيش والخفة والاضطراب وفي الطين
من الوقار والأناة والحمل والتثيت .

قال القاضي أبو محمد وفي كلام الطبري نظر وروي عن الحسن وابن سيرين أنهما قالا أول من
قاس إبليس وما عبدت الشمس والقمر إلا بالمقاييس .
قال القاضي أبو محمد قال الطبري يعنيان الخطأ ولا دليل من لفظهما عليه ولا يتأول عليهما
إنكار القياس وإنما خرج كلامهما نهيا عما كان في زمنهما من مقاييس الخوارج وغيرهم
فأرادا حمل الناس على الجادة .

وقوله تعالى ! 2 2 ! الآية أمر من ا عَزَّ وجل لإبليس بالهبوط في وقت عصيانه في السجود
فيظهر من هذا أنه إنما أهبط أولا وأخرج من الجنة وصار في السماء لأن الأخبار تظاهرت أنه
أغوى آدم وحواء من خارج الجنة ثم أمر آخرا بالهبوط من السماء مع آدم وحواء والحية .
قال القاضي أبو محمد وهذا كله بحسب ألفاظ القصة وا أعلم .

وقوله ! 2 2 ! معناه فما يصح لك ولا يتم وليس يقتضي هذا اللفظ أن التكبر له في غيرها
على ما ذهب إليه بعض المعترضين تضمنت الآية أن ا أخبر إبليس أن الكبرياء لا يتم له ولا
يصح في الجنة مع نهيه له ولغيره عن الكبرياء في كل موضع وأما لو أخذنا ! 2 2 ! على
معنى فما يحسن وما يجمل كما تقول للرجل ما كان لك أن لا تصل قرابتك لغير معنى الإغلاط على
إبليس .

وقوله ! 2 2 ! حكم عليه بضد المعصية التي عصى بها وهي الكبرياء فعوقب بالحمل عليه بخلاف شهوته وأمله والصغار الذل قاله السدي .

ثم سأل إبليس ربه أن يؤخره إلى يوم البعث طمع أن لا يموت إذ علم أن الموت ينقطع بعد البعث ومعنى ! 2 2 ! أخرني فأعطاه الله النظر إلى يوم الوقت المعلوم فقال أكثر الناس الوقت المعلوم هو النفخة الأولى في الصور التي يصعق لها من في السماوات ومن في الأرض من المخلوقين وقالت فرقة بل أحاله على وقت معلوم عنده عز وجل يريد به يوم موت إبليس وحضور أجله دون أن يعين له ذلك وإنما تركه في عماء الجهل به ليغمه ذلك ما عاش